

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان والصلاة والسلام على الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى أما بعد. فهذه فوائد من أحاديث النبي ﷺ:

عن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: (جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، دُلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبني الناس. فقال: {أزهد في الدنيا يحبك الله، وأزهد فيما عند الناس يحبك الناس}. حديث حسن رواه ابن ماجه وغيره بأسانيد حسنة. وصححه الألباني،

.....
المعنى الإجمالي :

إن محبة الخالق للعبد منزلة عظيمة ، فهي مفتاح السعادة ، وباب الخير ، ولذلك فإنها لا تُنال بمجرد الأمان ، ولكنها تحتاج من العبد إلى الجهد والاجتهاد في الوصول إلى هذه الغاية ، وقد جاء في الكتاب والسنة بيان للعديد من الطرق التي تقرب العبد من مولاه وخالقه ، وتجعله أهلاً لنيل رضاه ومحبته ، وكان من جملة ما أرشد إليه النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث من التخلق بخلق الزهد .

والزهد هو قصر الأمل في الدنيا ، وعدم الحزن على ما فات منها ، وقد تنوعت عبارات السلف في التعبير عنه ،

وأجمع تعريف للزهد هو ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حيث قال : " الزهد: هو ترك ما لا ينفع في الآخرة " ، وهذا يشمل ترك ما يضر ، وترك ما لا ينفع ولا يضر . ولا يفهم مما سبق أن الأخذ من طيبات الحياة الدنيا على قدر الحاجة ينافي معنى الزهد ، فقد كان من الصحابة من كانت لديه الأموال الكثيرة ، والتجارات العديدة ، كأمثال أبي بكر الصديق وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم أجمعين ، لكن هذه التجارات وتلك الأموال كانت في أيديهم ، ولم تكن في قلوبهم ، ولهذا ترى الصحابة رضي الله عنهم في باب الصدقة ومساعدة المحتاج والإنفاق في سبيل الله ، تراهم كمطر الخير الذي يعطي ولا يمنع ، ويسقي حتى يُشبع .

وعلى هذا فإن حقيقة الزهد : أن تجعل الدنيا في يدك لا في قلبك ، فإذا كان العبد مقبلاً على ربه ، مبتعداً عن الحرام ، مستعينا بشيء من المباحات ، فذلك هو الزهد الذي يدعو إليه الحديث ، وصدق بشعر رحمه الله إذ يقول : " ليس الزهد في الدنيا تركها ، إنما الزهد أن يُزهد في كل ما سوى الله تعالى ، هذا داود و سليمان عليهما السلام قد ملكا الدنيا ، وكانا عند الله من الزاهدين " .

ثم يعلمنا النبي صلى الله عليه وسلم السبيل إلى محبة الناس فقال : (وأزهد فيما عند الناس يحبك الناس) ، ومعنى ذلك : ألا يكون القلب متعلقاً بما في أيدي الناس من نعيم الدنيا ، فإذا فعل العبد ذلك ، مالت إليه قلوب الناس ، وأحبته نفوسهم .

والسر في ذلك أن القلوب مجبولة على حب الدنيا ، وهذا الحب يبعثها على بغض من نازعها في أمرها ، فإذا تعفف العبد عما في أيدي الناس ، عظم في أعينهم ؛ لركوئهم إلى جانبه ، وأمنهم من حقه وحسده . فما أعظم هذه الوصية النبوية ، وما أشد حاجتنا إلى فهمها والعمل بمقتضاها ، حتى ننال بذلك الحبة بجميع صورها

. ذكر بعض أسباب محبة الله تعالى للعبد :

- 1- الإحسان
- 2- التوكل
- 3- إقامة العدل
- 4- الصبر
- 5- التقوى
- 6- التطهر الحسي والمعنوي
- 7- القتال في سبيل الله
- 8- التوبة

الأسباب المعينة على الزهد في الدنيا:

- 1- النظر في الدنيا وسرعة زوالها وفنائها ونقصها وخستها وما في المزامحة عليها من الغصص والنقص والأنكاد .
- 2- النظر في الآخرة وإقبالها ومجبتها ودوامها وبقائها وشرف ما فيها من الخيرات .
- 3- الإكثار من ذكر الموت والدار الآخرة .
- 4- التفرغ للآخرة والإقبال على طاعة الله وإعمار الأوقات بالذكر وتلاوة القرآن .
- 5- إيثار المصالح الدينية على المصالح الدنيوية .
- 6- البذل والإنفاق وكثرة الصدقات .
- 7- ترك مجالس أهل الدنيا والاشتغال بمجالس أهل الآخرة .
- 8- مطالعة أخبار الزاهدين وبخاصة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه .
- 9- أن هناك أعمال يحبها الله كالزهد في الدنيا كما في الحديث، وهناك أقوال وكلمات يحبها الله كما في حديث: (كلمتان خفيفتان على اللسان حبيبتان إلى الرحمن.. سبحان وبحمده سبحان الله العظيم) [البخاري: 6682] .

ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللَّهُ



صَلَّى صَلَّاهُ

أَعِدَّهَا عَزْمِي إِبْرَاهِيمَ عَزِيز

6

□